

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ
السَّمُومِ﴾ (٢٨)

شرح الكلمات:

الجان: جنّ عليه الليل يُجَنُّ جَنًّا
وَجُنُونًا: ستره وأظلم عليه. جنّ
الليل: أظلم واختلطت ظلمته. وجنّ
الجنين في الرحم: استتر. والجان: اسم
فاعل؛ واسم جمع للجن؛ وحيّة بيضاء
كحلاء العين لا تؤذي (الأقرب).
والجان أبو الجن. (التاج).

السّموم: سمّ الطعام يُسمّ سمًّا:
جعل فيه السمّ. وسمّ الأمر: سبّه
ونظر غوره. وسمّت الريح سُمومًا:
أحرقّت. والسّموم: الريح الحارّة.
وقال أبو عبيدة: السّموم بالنهار وقد
تكون بالليل. وقيل: السّموم: الحر
الشديد النافذ في المسام (الأقرب).
والسموم عند ابن عباس: نار لا
دخان لها (البحر المحيط).

بالنظر إلى المعاني المذكورة أعلاه
يعني السّموم: الشيء الذي ينفذ إلى
شيء آخر بطريق دقيق ويؤثر فيه،
ومنه سُمي السمّ الذي يسري إلى
داخل جسم الضحية عبر العروق
فيقضي عليها بسرعة، وهناك من
السموم ما يؤثر حتى بالشّم والمسّ.

صفات وأعمال الجن في القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٨﴾

(سورة الحجر)



من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام



التفسير:

وكما سجّلنا أنّنا فإن الجن تعني لغةً: كل شيء يغطي الشيء الآخر ويستتره أو يُظلم عليه؛ أو كل شيء مظلم أو مستتر عن الأعين.

وتعني الجن عرفاً: كائن يظل مستتراً عن أعين البشر إلا أن يظهر بنفسه على أحد. والاعتقاد بوجود كائن كهذا سائد في العالم عموماً. فهناك من الأمم التي تعتقد بأن الملائكة نفسها تصبح شريرة، لذلك فالملائكة عندهم نوعان: نوع خير وهو عام، ونوع شر وهو الجن والشياطين.

يقول الهندوس أن هناك نوعين من الأرواح التي لا تُرى وهما "غندهروا" و"أبسرا". والأولى أرواح برية، والثانية أرواح بحرية؛ وبتصالح الاثنين خرج النسل الإنساني في شكل "ياما" وأخته "يامي" التي خلقت معه توأمًا، فكانا أول زوج إنساني.

وتقول الفكرة الهندوسية أيضًا أن أرواح "غندهروا" لها أرض منفصلة وخيل خاصة، وأن موطنها هو ما وراء نهر السند، وأن مدينة "تيكسلا" أيضًا تقع في الأراضي الغندهروية. (الموسوعة البريطانية،

كلمة: غندهروا وأبسرا)

والفكرة نفسها توجد لدى الزرادشتيين مع شيء من الاختلاف، إذ يعتقدون بوجود إلهين: إله الخير واسمه "أهرمز"، وإله الشر واسمه "أهرمن". وإله الخير جنّد يمكن تسميته بالملائكة بحسب مصطلحنا، كما لإله الشر أيضًا جنّد يمكن تسميته بالشياطين وفق مصطلحنا.

(المرجع السابق كلمة ديمن)

ونجد عند اليونان أيضًا فكرة وجود الأرواح بنوعين: أرواح الخير وأرواح الشر، حيث كان أتباع فيثاغورس وأفلاطون يعتقدون بوجود كائنات غير مرئية بعضها خيرٌ وبعضها شريرٌ.

وأما اليهود فيعترفون بوجود كائنات غير مرئية باسم الملائكة والشياطين والأرواح الشريرة، وهي مذكورة في صحف موسى عليه السلام. فقد جاء

ذكر الملائكة في حلم يعقوب عليه السلام حيث قيل: "ورأى حلمًا، وإذا سلّم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها." (تكوين ١٢: ٢٨)

وذكر الشيطان في التوراة في قصة آدم عليه السلام، حيث قام الشيطان

بإغوائه وحواء، فأكلا من الشجرة الممنوعة (تكوين ١: ٣-٥). علمًا أن التوراة تذكر هنا اسم الحية، ولكنها تعني الشيطان. وإطلاق الحية على الجن أو الأرواح الخبيثة هو من التعبيرات القديمة حيث تسمّى الحية في اللغة العربية "الجان". بينما يعتقد الهندوس واليونان أن بعض الحيات تكون من صنف الجن.

وأما الأرواح الشريرة فقد ذكرتها التوراة كما يلي: "ذبخوا لأوثانٍ ليستِ الله.. لآلهةٍ لم يعرفوها.. أحداثٍ قد جاءت من قريب لم يرهَبها أبأؤكم". (تثنية ٣٢: ١٧) وليس المراد من الشياطين هنا إلا الأرواح الشريرة، ذلك أن التوراة تعلن بأن هذه الشياطين أحداث.. أي أنها غريبة عن بني إسرائيل، أما الشياطين فكان بنو إسرائيل يعرفونها.

وعلاوة على التوراة، فإن الروايات اليهودية أيضًا قد ركزت على ذكر

* ورد في الطبعة الأردنية "شياطين" بدلاً من "أوثان". (المترجم)



ولا بالعظام، فإنه زاد إخوانكم من الجن". (الترمذي: أبواب الطهارة؛ وأبو داود: كتاب الطهارة)

وقال العلامة السندي بأن الإمام أبا حنيفة يرى أن ثواب صالح الجن هو السلامة من العذاب فحسب، ولكن الإمامين مالك والبخاري يريان أن ثوابهم السلامة من العذاب مع الفوز بالجنة. وتحدث ابن العربي عن إجماع المسلمين على أن الجن يأكلون ويشربون وينكحون. (مجمع بحار الأنوار، تحت "جن")

وعندي أن كلمة (الجن) قد وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف بمدلولات عديدة تدور كلها حول معنى السائر أو المستتر. فالجن: كل شيء أو روح أو إنسان يستر غيره أو يبقى هو بنفسه خفيًا عن الأعين عمومًا. ولما كان هذا الفعل يصدر عن أشياء وكائنات كثيرة فلذلك أطلقت هذه التسمية في المصطلح الإسلامي على أكثر من شيء أو كائن.

لقد ذكر القرآن الكريم الجن بالمواصفات التالية في المواضع الآتية:

أ- لقد خلق الجن من نار السموم.

أول الأمر ملكًا. والثاني: الشياطين وهي كلها شريرة. والثالث: الجن التي بعضها خير وبعضها شر، وأنها تستحوذ على الناس، وأنه باستخدام بعض الحيل يمكن القبض عليها وتسخيرها في الأعمال. (معالم التنزيل: سورة البقرة؛ والقرطبي: سورة الجن؛ وتاج العروس)

وفيما يتعلق بظاهر الكلمات فقد ذكر القرآن الكريم بالفعل كلاً من الملائكة والشياطين والجن، وأن بعض الجن خير وبعضها شرير، وذلك كقولهم: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَ الدَّٰنِئِينَ﴾ (الجن: ١٢). كما يتضح من القرآن الكريم أنهم يخضعون للبشر ويعملون لهم، حيث ورد عن سيدنا سليمان عليه السلام ﴿وَمِنَ الْجِنَّةِ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ (سبأ: ١٣). ويبدو من القرآن أن بعض الجن آمنوا بسيدنا موسى عليه السلام ونبينا الكريم ﷺ (انظر سورة الأحقاف: ٣٠ - ٣٣).

وورد في الأحاديث أيضًا أن وفدًا من الجن جاء لملاقاة النبي ﷺ. (مسلم: كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة) كما تذكر الأحاديث أن رسول الله ﷺ قال: "لا تستنجوا بالروث

الجن خاصّة. يقول الرّبيّ البعادر الشركي بأن الجن يسكنون في المناطق الشمالية. وورد في الميغاتي بأنهم يطيرون كالملائكة. وورد في التلمود "شبات" أن الجن يتصلون بأناس، وأنهم قادرون على سماع أخبار السماء. (الموسوعة اليهودية تحت Demonology)

وأما المسيحية فتحتل لديها الأرواح الشريرة مكانة خاصة، لأن الأناجيل تعتبر عملية طرد يسوع المسيح للأرواح الشريرة من أهم معجزاته، بل تقول إن الحوارين لم يزالوا يطردون الأرواح الشريرة بعد المسيح أيضًا. ويبدو من بيان الأناجيل وكأن الجن في تلك الفترة ثاروا بشكل غريب، حيث كانوا يستولون على أهل كل قرية ومدينة، وفي بعض الأحيان كانوا يستولون على المئات من البشر. (متى: ٨: ٦ - ٢٨ ومرقس ١: ٣٢ - ٣٤)

وأما المسلمون فيعتقدون عمومًا أن الأرواح غير المرئية ثلاثة أنواع: الأول: الملائكة التي هي أرواح خيرة كلها، وهناك من يرى أن بعض الملائكة تصبح شريرة مثل هاروت وماروت، ومثل إبليس الذي كان في



فالجن: كل شيء أو روح أو إنسان يستر غيره أو يبقى هو بنفسه خفيًا عن الأعين عمومًا. ولما كان هذا الفعل يصدر عن أشياء وكائنات كثيرة فلذلك أُطلقت هذه التسمية في المصطلح الإسلامي على أكثر من شيء أو كائن.

(كما ورد في هذه الآية التي نحن

بصددها تفسيرها)

ب- لقد خُلِقُوا من الشعلة ذات اللهب الشديد من النار:

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (الرحمن: ١٦)

ج- قال إبليس لله تعالى: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٣ و ص: ٧٧).

د- وقال الله تعالى عن إبليس

﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: ٥١).. مما يعني أن كون إبليس ناريًا الطبع راجع إلى كونه من الجن.

هـ- الجن يملكون قوى شهوانية أيضًا حيث قال الله تعالى عن حُور الجنة: ﴿لَمْ يَطْمِئْتَهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (سورة الرحمن: ٥٧).. لم يَطْمِئْتَهُنَّ: أي لم يمسسهن.

و- قال الله في سورة الرحمن لدى الحديث عن الحساب ﴿فِيَوْمِئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (الآية: ٤٠).. أي يومئذ لن يُسأل الناس ولا الجن عن ذنوبهم، بل سوف يحيطهم دمار شامل من جراء الذنوب.

ز- لقد خُلِقُوا من أجل عبادة الله

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٧)

ح- يقول المشركون بأن للجن قرابة ونسبًا مع الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ (الصافات: ١٥٩)

ط- لقد اتخذ المشركون الجن شركاء مع الله سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠١). كذلك ورد عنهم أن الله تعالى سوف يسأل الملائكة يوم القيامة: هل كان المشركون يعبدونكم؟ فيجيبون: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ (سبأ: ٤٢)

ي- تقوم طائفة من الجن بإغواء الناس وتضليلهم: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

(الناس: ٦-٧).

وكذلك قال الله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين﴾ (فُصِّلَتْ: ٣٠)

ويخبرنا الله أيضًا: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًا شياطين الإنس والجن يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (الأنعام: ١١٣)

وكذلك قال الله تعالى ﴿يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس﴾ (الأنعام: ١٢٩)

ك- يدخل الجن الجحيم: ﴿قال ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ (الأعراف: ٣٩)

وقال الله تعالى في موضع آخر:

س- حضر الجن مجلس النبي ﷺ وسمعوا القرآن: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الأحقاف: ٣٠)، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عَجَبًا﴾ (الجن: ٢)

ع- لقد آمن الجن بالنبي ﷺ حيث يقول الجن عن القرآن إنه: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن: ٣)

هذا ما سجّله القرآن الكريم عن الجن من ص، وهي - عندي - تؤكد أن تسمية الجن قد أُطلقت في القرآن على عدة أشياء: (يتبع)

﴿وأنه كان رجالاً من الإنس يعوذون برجالٍ من الجن فزادوهم رهقاً﴾ (الجن: ٧)

م- الجن يعملون لبعض الناس: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾ (النمل: ١٨)؛ وكذلك قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ (سبأ: ١٣)؛ وقال أيضاً: ﴿قال عَفْرِيَّتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ (النمل: ٤٠).. أي آتيك بعرش ملكة سبأ.

ن- ليس بوسع الجن أن يصنعوا كتاباً مثل القرآن الكريم: ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٩)

﴿أولئك الذين حَقَّ عليهم القولُ في أممٍ قد خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (الأحقاف: ١٩).. أي أن الكفار أيضاً سينضمون إلى طوائف الناس والجن التي خلت قبلهم وأقيمت الحجة عليهم فاستحقوا النار، وكانوا من أهل الخسران.

وقال ﷺ أيضاً: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (فُصِّلَتْ: ٢٦)

وقال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)

ل- يلوذ بعض الناس بالجن:

وتقتله حزنًا وتحرقه هما

من ازدادَ علمًا زاد حاسده غمًا

إذا شئت أن تلقى عدوك راغمًا

فسام العُلا ازدد من العلم إنّه

(اللطائف والظرائف ص ١٩)

من نفحات أكمل خلق الله

سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ. (صحيح البخاري، كتاب الإيمان)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَالْكَفْرُ فِي قَلْبِ امْرِئٍ، وَلَا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعًا، وَلَا تَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا. (مسند أحمد بن حنبل، كتاب باقى مسند المكثرين)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَبَقَاتِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هِيَ؟ قَالَ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالشُّحُّ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ. (صحيح مسلم، كتاب الإيمان)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا. (سنن الترمذى، كتاب النكاح)